

إحياء التراث العربي في تعابير علم الأحياء

الجزيرة العربية منبت علمي البيئة النباتية
الصحراوية والتقسيم النباتي

الدكتور محمد تدير سنكري

أخصائي المراعي لدى المركز العربي لدراسات
المناطق الجافة والأراضي القاحلة بدمشق *

تلقينا من (المركز العربي لدراسات المناطق الجافة والأراضي القاحلة)
— بدمشق — التابع لجامعة الدول العربية ، رسالة مشفوعة بالبحثين
القيمين اللذين ننشرهما فيما يلي ، تنويرا للقراء ودعوة للباحث الفاضل
وسواء الى مواصلة البحث وملاحقة الركب الحضاري في هذا المجال .

مقدمة :

لحياة الانسان العربي الاول .

مازال جزء هام من سكان الوطن العربي يعتمد
على مراعي الصحاري والبيوادي ومنتجاتها بشكل
أو بآخر ، وعبر السنين الطويلة من الترحال المضني
عبر الرمال والحزون والنجد والحرار والوديان

تحتل المناطق الجافة والصحاري غالبية مساحة
الوطن العربي في مغربه ومشرقه ، قديمه وحديثه
على حد سواء ، ولذلك كان الرعي والترحال في طلب
الكلا ، والغدران والعيون هما الطريقتان الاساسية

* الدكتور سنكري يعمل ايضا مدرسا للمراعي والبيئة الجافة في كلية الزراعة — جامعة حلب
(سورية) .

تشكلت اصول علم البيئة النباتية الصحراوية والتقسيم النباتى فى جزيرة العرب . ثم حفظت مشافهة من سلف خلف ، كما حفظت تسميات لمواضع ومواقع خالدة من قلب الجزيرة الى الهلال الخصيب .. ومع المد الحضارى العربى والتأليف الموسوعى ايام بنى العباس نقلت اجزاء هامة من تلك الاصول وحفظت لباحثى اليوم فى البيئة النباتية الصحراوية والمراعى والادب العربى وذلك كمسغف اصطلاحى ، وكصوى لمقارنة النبات .

وتوزع النبات وما كان عليه فى تلك الايام الخوالى ، مع نبت اليوم ونباتاته فى دهناء الجزيرة ، فى نفوذها ، فى حمادها ، فى بواديها ، فى وديانها (من الرمة الى الحمض ، الى السرحان ، الى الصواب ، الى الوعر ...) ، بالاضافة الى اهمية ذلك التراث البنى والنباتى فى فهم الادب العربى ، والذي كان واقعيًا ومرتبطة بالبيئة وما تزخر به ، وفهم اصطلاحاته والحقيقة التى لامراء فيها انه لا يمكن اجراء ثورة حضارية حقيقية دون التفاعل الحر المتزن ما بين القديم والجديد اى التفاعل المبدع ما بين الاصال والتجديد ... وهذه محاولة لاحداث هذا التفاعل فى ميدان البيئة والنبات .

ومن حسن طالعنا نحن العرب ، ان تراثنا النباتى وموسوعائنا ، كلسان العرب لابن منظور ، وتاج العروس للزبيدي ، وكتب النبات والشجر كفايت العين للخليل بن احمد الفراهيدى ، والجزء الخامس من كتاب الصفات فى اللغة للنضر بن شميل ، وكتاب الزرع لابی عبيدة البصرى ، وكتاب النبات والشجر للاصمعى ، وكتاب النبات لهشام بن ابراهيم الكرماني ، وكتاب النبات والشجر لابی زيد الانصارى ، وكتاب غريب المصنف لابی عبيد القاسم بن سلام ، وكتاب الشجر والنبات لاحمد بن حاتم ، وكتاب النبات لابن الاعرابى الكوفى ، وكتاب النبات لمحمد بن حبيب ، وكتاب النبات والشجر لابن السكيت ، وكتابى النبات والعشب لابی حاتم السجستاني ، وكتاب النبات لابی حنيفة الدينورى ، وكتاب النبات للسكيت ، وكتاب الزرع والنخل وانواع الشجر للفضل بن سلمة ، وكتاب الشجر والنبات لابن منجج ، وكتاب الشجر لابن خالويه ، وكتاب المخصص لابن سيده وغيرها ، قد كتبت فى وقت مبكر ومن قبل علماء ثقة محتقين

عاشوا هم انفسهم شطرا من حياتهم فى الصحارى والبادى ، او ذهبوا اليها خلف الاعراب ليضبطوا المصطلح ويعاينوا النبات والنبات فى امكانه .

ومقالات هذا البحث ما هى الا استطلاعات عجلى بنيت على الترحال فى الصحارى والبادى العربية كما بنيت على الترحال عبر سطور العديد من الموسوعات التى سبق ذكرها ، وسوف تتركز هذه الاستطلاعات حول الموضوعين التاليين .

1 — مفهوم المجتمع او العشيرة النباتية عند العرب .

2 — التقسيم النباتى ومجموعات النباتات الرعوية عند العرب .

1 — مفهوم المجتمع او العشيرة النباتية عند العرب

لم يطور العرب تعريفا خاصا بالمجتمع او العشيرة النباتية الا ان المصطلحات التى خلفوها تدل على فهمهم العميق لذلك المدلول المرتبط بالظروف الارضية .. والظروف الارضية من تربة وتضاريس هى اكثر العوامل البيئية اهمية فى المناطق الجافة والصحارى بعد الهطول . وبعبارة اخرى ان المجتمع النباتى عند العرب كان مرتبطا بما يسمى اليوم بـ *Edaphic community*. وهذا يعطى لم كانت تسمياتهم للمواقع فى كثير من الاحيان تعبر عن خواص تضاريسية ترابية مرتبطة بالنباتات السائدة او بأهم نبات سائد . فالقضية اصطلاحا وكما عرفت الموسوعات العربية هى ما سهل من الارض وكثر شجره ، وهى منبت الغضى والارطى والسلم ، وهى رملية . وباصطلاح اليوم القضية هى مجتمع الغضى والارطى اى مجتمع *The Haloxyleto-Calligonetum* والذي : شكله العام (*Physiognomy*) : شجرى ، الطبقة الشجرية فيه *Tree layer* تتألف من الغضى *Haloxylon persicum Bunge* والسلم *Acacia asak willd* والطبقة الشجرية المرافقة *Shrub layer* وتتألف من نبات الارطى *Calligonum Comosum L'Hert* . التربة : رملية قاعية .

اما الملافهى ، كما عرفت الموسوعات العربية ،

برث ابيض ليس برمل ولا جلد ، ليست فيه حجارة ،
ينبت العرفج والركان والفلقى والقصيصى والقتاد
والرمث والصليان والنصى . والبرث تبعا لابن
منظور هي الارض البيضاء الرقيقة السهلة السريعة
النبات وهي بين سهولة الرمل وحزونة القف .
وباصطلاح اليوم الملا هي مجتمع العرفج والنصى
The Rhanterieto-Aristidetum والذي :
شكله العام : تحت شجيري Sub shrubby وتتألف
هذه الطبقة اساسا من :

العرفج Rhanterium epapposum Oliver
والقتاد Astragalus spinosus Forsk
والبركان Rhaeopappus scoparius (Sieb.) Boiss
والفلقى Daemia tomentosa (الذى هو من اشهر النباتات
السامة في جزيرة العرب) ، والقصيصى (وهو من
انواع الاجرد التي تنبت الكماء)

Helianthemum lippii
والرمث Haloxylon salicornicum Bunge
الطبقة العشبية المعمرة : تتألف من الصليان
Aristida ciliata Desf والنصى Aristida plumasa L
التربة : كلسية فضلة ذات قوام متوسط الى
خفيف ، قليلة الاحجار جدا .

كما ميز العرب في جزيرتهم مجتمعات الكتبان
الرملية وفرتقا بينها ، فالضفار (العروق) الشعر
هي مجتمع الكتبان الرملية المرتفعة المستطيلة فسي
الدهناء التي تنبت الارطى والعقلى .

واللالا Cadaba farinosa Forsk.
والعلجان Ephedra sp. والعلندى Ephedra alata Decne.
والقصب Arundo donax L.
اما الضفار الزعر فهي الكتبان الرملية التي تنبت
التصباء الوسط ومصاص ورق (الثداء) وثمام
Panicum turgidum Forsk. وارطى . اما الضفار العجم
فهي التي لاتبات فيها .

كما ميز العرب مجتمعا نباتيا يسود السدو .
والدو لغة هو الارض المستوية التي ليس فيها رمل
ولا جبل ، مغارة لا ماء بها ولا شجر ولا ينبت الدو
الا النصى . Aristida plumosa والصخب
Cymbopogon parkeri stapf. وما اشبهها لا ترى به شجرة
مرتفعة رأسا ولا عرصة ولا غيرها ، انما تراه

مبيضا كله (بلاد العرب ، ص 317) ومن الانواع
التي توجد في الدو ايضا الثغام Artemisia judaica L.
والصليان Aristida ciliata Desf.
والغرز Ischeamum brachyatherum فالذروة النباتية
الدو هي النجيليات المعمرة وبمعنى آخر يكون الشكل
العام للنبت فيه Physiognomy من الطراز السهبي
المدارى السابق والاجف من ذروة (climax) السفانا .
وما زالت مكونات الدو كذلك في جزيرة العرب ،،،

ما سبق يلاحظ ان العرب ، كباحثي اليوم في
البيئات النباتية الاجتماعية Synecology ، كانوا
يركزون على الانواع المعمرة السائدة (The dominant
perennial species) لانها هي التي تعطى الاطار
الدائم للمجتمع في المناطق الجافة والمصحارى ولانها
لا تعاني من التغيرات التذبذبية في الوجود والوفرة
التي تعاني منها النباتات الحولية من عام الى عام
تبعا للتذبذبات المطرية . ولكن يلاحظ ايضا ان العرب
عرفوا مبدءا آخر من مبادئ البيئة النباتية الاجتماعية
وهو ان غياب مجموعة معينة من النباتات او نوع
سائد معين له اهمية كبرى ايضا في تمييز المجتمعات
النباتية (النبوت) وفي معرفة الدلالات البيئية . فالدهناء
التي تسود فيها مجتمعات الكتبان الرملية لا تنبت
الحض ، ولقد عبرت الموسوعات العربية عن هذه
الحقيقة كما يلي :

« الدهناء رملية تنبت الاالا (يمد) والارطى وانواع
الشجر ما خلا الحمض » ، وهذا يعنى ان الدهناء
خالية من الاراضى الملحية . في حين ان العرب
وصفوا الصمان ، وهي الصحراء الحجرية الكلسية
ذات القيعان والخبارى ، بانها بلاد الحموض . وما
زالت وديان الصمان وقيعانها تنبت الحموض ،،،
فباحث اليوم يشاهد فيها العجرام Anabasis articulata
Maq- Tand. (Forsk.) والشعران
Halogeton alopecuroides (Del.)

في حين انه يشاهد في شحيحاتها الشيح
Artemisia herba-alba assoc. Mog. Tand
والنجد Anvillea garcini (Burm. f) D. C.
وزيادة في الدقة ، بعد ان قسم العرب التكوينات
البيئية الطبيعية Formations وهي الدهناء
والنفوذ والحماد والبادية الى مجتمعات ، عادوا
وتسموا المجتمعات الى واجهات (Facies) تعبر ،

Anabasis articulata تدعم نبات العجرم

الشيخيات والمشيوخاء : وهى المواعع التى تدعم نبات الشيخ
Artemisia herba-alba Assoc.

تل الشيخ : وهو التل الكلى المارنى الذى يدعم نبات الشيخ .

الخفجيات : وهى المواعع الشديدة الجفاف
Diptotaxis Harra (الحارة) التى تدعم نبات الخفج

تل الشعمران : وهو التل الذى ينبست الشعمران
Halogeton alopecuroides (Del.) Mog.

البطميات والبطمى : وهى المواعع التى تدعم البطم
Pistacia atlantica

قارات الروثا : وهى التلال ذات التهم المسطحة
Salsola vermiculata التى تنبت نبات الروثا

حزوم الصر : وهى الارض الحزينة المتموجة القرفية اللون والتى تدعم نبات الصر
Noaea mucronata

الصرى : وهو الموقع المحجر فى المنطقة الجافة الذى يدعم نبات الصر .

حزوم العلندى : وهى الارض الحزينة المتموجة التى تدعم نبات العلندى
Ephedra alata

عرنسه : وهى منبت العرن
Hypericum spp. (العرن انواع عديدة لجنس نباتى سام) .

كما ميز العرب المئات وربطوها بالنبات الذى يسود حولها ، وهذا يعكس غالبا صفات التربة والماء التى تسود حول كل ماء معينة ومن الامثلة على ذلك ما يلى :

الطريقة : وهى الماء التى تنمو حولها نباتات الطرفاء
Tamarix spp.

غرقسدة : وهى الماء التى تنمو حولها نباتات الغرقسدة
Nitraria retusa

الثلية : وهى الماء التى تنبت الثيل
Cynodon doctylon

وبصورة اكثر تخصيصا عن مزايا تضاريسية او ترابية معينة مع ربط تلك المزايا بنبات سائد او اكثر ، ومن الامثلة على ذلك ما يلى :

ذو ارط : وهو المكان الرملى الذى ينبست اساسا الارطى
Calligonum Comosum
Panioum Turgidum والثمام

ذات الرئال : وهى الروضة الكثيرة السدر
Zizyphus . والجثجات **Polycaria crispa** (قرب البصرة)

نوات الطلح : وهى الاودية التى تتميز عن المجتمع النباتى المجاور لها بنمو اشجار الطلح
Acacia flava فيها .

ذو الضعة : وهو الوادى الذى ينبست حشيشة الضعة
Andropogon aucheri

الرتماء : وهى المكان الذى يكثر فيه نبات الرتم
Retama raetam

الرمشاء : وهى المكان الذى يكثر فيه نبات الرمث
Haloxylon solicomum

العبلاء : وهى الارض ذات مستوى الماء الارضى المرتفع التى تدعم اشجار العبل .
Tamarix articulata
العكرشية او العكرشة : وهى الموقع السيخ الذى ينبست العكرش
Aeluropus littoralis
Ae. Lagopoides او

القطيفة : وهى الموقع المنخفض الذى يدعم نبات القطف
Atriplex halimus

العاقولة والعقلاء وعقلة : المواعع التى تدعم نبات العاتول (الحاج)
Alhagi maurarum

كفة العرفج : وهى الموقع المتميز الذى يسوده العرفج
Rhanterium epapposum oliver التى اكثر عشبها الشقارى
Mathiala oxycera والصفارى
Shimperia arabica والخزامى
Horwoodia dicksoniae

مهدة الضمران : وهى الارض المطننة التى تنبت الضمران
Traganum nudatum

العجرميات : وهى المواعع الحمادية التى

الساحلية ذاكرا أنها تمتد ما بين الدهناء والخليج
العربي ذاكرا من نباتاتها العرفج والرمث
والتصيص ...

مما سبق يلاحظ ان التراب البيئي العربي
يستحق الدراسة الجادة ونحن نملك على عكس
غيرنا من شعوب الارض مقومات الدراسة البيئية
التاريخية لمهد العرب ...

وان دراسة كهذه سوف تغل ، لاجدال في
ذلك ، نتائج الف عام من الانتظار حول التعاقب
النباتي Plant succession ومعطيات لا حصر
لها في علمي البيئة والمراعي الصحراوية .

2 - التقسيم النباتي ومجموعات النباتات الرعية عند العرب

كان الرعاة العرب من امهر رعاة العالم في
ميدان التقسيم النباتي ، فهم قد طوروا تصنيفا خاصا
لاهم النباتات التي كانت تنتشر في ديارهم ، وخاصة
بالنسبة الى عدة مجموعات هي الحموض ، والامرار
والكحليات والحرف والدهامين والبقل ، يشابه
تقسيم الفصائل Families المعروفة اليوم .
فمجموعة الامرار هي مجموعة الفصيلة المركبة Compositae
ومجموعة الحموض هي مجموعة الفصيلة الرمرامية
Chenopodiaceae ومجموعة الكحليات هي مجموعة
الفصيلة Boraginaceae ومجموعة الحرف هي
مجموعة الفصيلة الصليبية Cruciferae ومجموعة
الدهامين هي مجموعة الفصيلة Gereaniaceae

كما طور العرب نظاما خاصا للتسمية الثنائية :
فالروثا هي الحمض الروثا — *Salsola vermiculata*
والخذراف هو الحمض الخذراف *Salsola volkensii*
والقيصوم هو المرار القيصوم
Achillea fragrantissima

كما اعطوا الكثير من نباتات المناطق الجافة والصحاري
العربية اسماء ثبت العديد منها عبر الزمان منذ
التحرير العربي قبل اربعة عشر قرنا حتى اليوم ،

الصخيرة : وهي الماء التي تثبت
Cymbopogon parkeri الصخبر

الخبقة : وهي الماء الملحة التي تنمو حولها
انواع الحمض ، اي تلك التي تنتمي للفصيلة
Chenopodiaceae ، وهي ماء غنية بالمغنيزيوم
تؤدي الى اسهال الاغنام اذا شربت منه .

الخرزة : وهي الماء الملحة التي يثبت حولها
Salicornia herbacea الخريزي

الخصافة : وهي الماء التي يجود حولها
النخل .

ومن الدهش حقا ، وتأكيذا لاصالة المدرسة
العربية في البيئة النباتية الصحراوية التي تكونت
خلال الاحتباب المختلفة في مهد العرب ، ان نلاحظ ان
الوصف البيئي للعرب قبل اربعة عشر قرنا
كان نسبيا مثل عمومية ابحاث اجريت في عام 1957
في جزيرة العرب من قبل D. F. vesey - Fitzgerald
ونشرت في مجلة البيئة البريطانية .

وتأكيذا لذلك سأذكر وصف الباحث المذكور
لنبت رمال النفوذ : والدهناء وغيرها :

« ان النباتات المعبرة المميزة للرمال العميقة هي
(الارطى) *Calligonum comosum* و (التليفلان)
Artemisia monosperma و (الزيتاء) *Scrophularia*
والحشائش النجيلية الخصلية مثل (الثمام)
Penicum turgidum وغيرها مع بعض الشجيرات ذات
الجذور الليفية ، ، ، » ثم يذكر الانواع الحولية . اما
نبت رمال الدهناء فقسمة الى قسمين ، فحيث يقل
سمك الرمل يسود (العرفج) *Rhanterium epapposum*
وحيث يسمك تسود (الارطى) *Calligonum comosum*
اما الحموض التي ذكرها من الصمان فهي
(الشعران) *Agathophora alopecuroides* (والعجرم)
Anabosis articulata . والذي يثير الدهشة ان ما
اطلق عليه العرب اصطلاح الملا (*) اطلق
عليه الباحث المذكور اصطلاح عشائر الرمال البيضاء

* الاسماء العربية هي من مطابقة الباحث .
** راجع ماكتب عن الملا .

اسم النوع في جنس *Acacia* ومن الامثلة على ذلك العرطف الذي حول الى *A. orfata* والسيال الذي اضحى اسمه العلمى *A. Seyal* ومن الامثلة ايضا استعمال الاسم العربى عنام لوصف احد انواع جنس الدريهمة *Alyssum* الذي اطلق عليه *Alyssum anamense* ، والحارة لوصف نوع الحارة (الخفيج) *Diplotaxis harra* والحرمل لوصف نوع الحرمل *Peganum harmala* والعرجل لوصف النوع *Solenostemma argel*.

1 - مجموعات نباتات الحمض :

وتتضمن هذه المجموعة انواعا هامة من النسيطة
المرامية (الزربخية) Chenopodiaceae
التي تتوطن المناطق الجافة والصحارى ، وهى ذات
طعم حامض أو مالح . ومن الامثلة على نباتات هذه
المجموعة الانواع التالية :

Cornulaca	setifera	الحاذ
Cornulaca	monacantha	
Cornulaca	leucantha	
Anabasis	articulata	المعجم
Anabasis	Spp.	الاشنان
Arthrocnemum	glaucum	المثنان
Halocnemum	strobilaceum	الثليث
Salicornia	herbacea	الخريز

2 - مجموعة نباتات المرار :

وتتضمن هذه المجموعة انواعا صحراوية هامة تنتمي الى الفصيلة المركبة Compositae وتعطى المذاق المر للانسان وفى احيان كثيرة للحليب الناتج من الحيوانات التى ترعاها ومن هذه النباتات ما يلى :

Artemisia	herba-alba	الشيخ
Achillea	fragrantissima	القيصوم
Achillea	Spp.	التويصية
Pulicaria	crispa	الجنجاش
Centauria	Spp.	المرار
Launaea	arabica	المرار
Launaea	mucronata	اليمرور
Dicoma	hochstetteria	المرار
Leontodon hispidulus	(Del). Boiss.	المرار

3 - مجموعة الكحليات :

وتتضمن هذه المجموعة انواعا غازية للمراعى تزداد مع الرعى الجائر تتوطن المناطق الجافة والصحارى العربية وهى تنتمى للفصيلة Boraginaceae وقد اطلق على نباتات هذه المجموعة اصطلاح الكحليات لاحتواء جذورها على مواد صبغية حمراء داكنة صابغة الامر الذى يعطى تلك الجذور لون وشكل قضيب المكحلة ، والتسمية هنا لا شك تنم عن خيال خصب . ومن الامثلة على نباتات هذه المجموعة ما يلى :

Heliotropium		الزريقاء
Arnebia	Spp.	الكحل
Anchusa	Spp.	الكحلاء
Echium	Spp.	الكحلاء
Echinochilon	Spp.	كحالة
Lithospermum	arvense	الغبشاء

4 - مجموعة الحرف (الحارات) :

وتتضمن هذه المجموعة نباتات الفصيلة الصليبية Cruciferae ، وهذه ذات طعم حرف كالفجل ، وقد ميزت مجموعات اصفر ضمن هذه المجموعة ، ومن هذه ما يلى :

Mathiola	Spp.	الشقاري
Sisymbrium	Spp.	الصفاري
Sinapsis	Spp.	
Brassica	Spp.	
Schimpera	Spp.	

وتصنف المجموعتان السابقتان ايضا تحت اصطلاح ذكور العشب ، ومن الحرف ايضا :

Torularia	torulosa	الحسار
Erucaria	Spp.	الغراء
Choriospora	purpurea	الغريراء
Malcolmia		الاسليح
Cakile		

والمجموعة الاخيرة تسبب الاسهال للابل .

Diplotaxis	harra	الخفج (الحارة)
------------	-------	------------------

5 - مجموعة الدهامين :

وتضم هذه المجموعة النباتات التي تنتمي للفصيلة Geraniaceae ومن اهم نباتات هذه المجموعة:

Monsonia	nivea	الدهماء (البيق)
Erodium	Spp.	القرنوة
Erodium	glaucophyllum	الدمنة

6 - مجموعة البقل :

بجنس Acacia وهي الاشجار السائدة للتكوين النباتي الذي يطلق عليه حاليا اصطلاح السفانا . ومن العضاء في جزيرة العرب ما يلي :

Acacia flava	الطلح
Acacia asak	السلم
Acacia ehrenbergia Hayne	السمر
Acacia spirocarpa hochst	
Acacia laeta R. Br.	
Acacia tortilis hayme	الحرز
Acacia mellifera	كثير
Acacia orfata	العرفط

وتضم هذه المجموعة عديدا من نباتات الفصيلة الفراشية Papilionaceae الحولية مثل انواع البقل Medicago Spp. والبرسيم Trifloium والقنفاء Astragalus ولكن مما يجب ملاحظته ان لاصطلاح البقل معنى اعم وهو ان البقل اذا ما رعى لم تبق له ساق ، وبمعنى آخر فان البقل هي النباتات الحولية التي لا تضمها المجموعات السابقة . وقد قسمت هذه الى مجموعتين وهما :

1 - البقل الاحرار وهو مارق وطاب من الحوليات .

ب - البقل الذكور وهو ما خشن وغلظ منها .

7 - مجموعة العضاء :

وتضم هذه المجموعة الاشجار الشائكة التي تنتمي اساسا للجنس القرني المعروف اليوم

وتتميزا للمجموعة السابقة عن الشجيرات وتحت الشجيرات الشوكية ابتدعوا للاخيرة اصطلاح العضاء (الشرس) فالعض اذن هو ما صغر من شجر الشوك . ومن الامثلة على انواع العضاء ما يلي :

Andropogon aucheri	الضفة
Lasiurus hirsutus	الهضيد (السبط)
Andropogon parkeri	الصخبير

وكما عرف العرب وميزوا مجموعة النباتات السامة لاتعابهم ومن هذه النباتات السامة العلتى Calotropis procera sit. والعشر Daemia tomentosa والعرجل Solenostemma argel Del. Hayne والحرملة Citrullus colosynthis والحنظل Peganum harmala وأنواع اللاعية Euphorbia spp. وأنواع العنصل Scilla spp. وأنواع العرن Hypericum الخ

مما سبق يلاحظ ان التقسيم النباتى الرعوى عند العرب اعتمد على كثير من الصفات التى اعتمد عليها كثير من التقسيمين النباتيين فى القرون الثلاثة الاخيرة فى حين ان تسمياتهم كانت انعكاسات صادقة لاهم صفة نباتية يمتلكها النبات المسمى او اهم صفة مشتركة تمتلكها مجموعة معينة من النباتات ، ويمكن تلخيص اهم هذه الخصائص فيما يلى :

1 - خصائص الشكل الظاهرى :

أ - درجة التعبير والحجم الكلى للنبات

1 - بقل (الحولييات)

أ - احرار

ب - ذكور

2 - عض (تحت الشجيرات والشجيرات الشوكية)

3 - عضاه (الاشجار الشوكية)

ب - اللون

1 - الاوراق (الزريقاء)

2 - الجذر (الكحل ، الكحيل ، الكحلاء ...)

3 - الاعضاء المتحورة (شوك السيل العاجى)

4 - اللون العام للنبات (الدهماء ، السواده)

5 - الازهار والجذر

آ - ابيض او ابيض مزرق (الغراء والغريراء)

ب - الاحمر المزرق (الشقارى)

ج - الازرق المحمر او لون الصباح الباكر (لون

تريب من الصهبة) : الصبح

Zilla spinosa	الصلة (الشيرم)
Alhagi Spp.	الحاج (العاتول)
Ononis antiquorum, l.	الشرق
Capparis galeata fresen	الصف
Ghossonema gautieri Batt et Trab	العتر
Astragalus spinosus	القتاد
Centauria sp.	الكلبة
Centauria spp.	المرار
Lactuca remotiflora	المضيد
Fagonia spp.	الشكاعى

وبالاضافة الى مجموعة العنصر التى لاتعتبر مكوناتها عناصر رعوية جيدة ، بل ميز العرب مجموعة اخرى غير رعوية غير مستساغة او خشنة ، تنتمى الى ذوات الفلتين اطلتوا عليها اصطلاح النبت غير الاحرار ومن الامثلة على هذه المجموعة ما يلى :

Thyumus spp.	الندغ (السعتر البرى)
Arnebia hispidissima	الحماط
Lithospermum spp.	الغبشاء (الحماط)
Arnebia decumbens	الكحل
Anchusa hispida	الكحيل
Anchusa strigosa	الكحلاء
Echium spp.	الكحيلاء
Echinochilon spp.	كحالة
Tribulus terrestris, L.	التطب
Tribulus alatus Del.	التطب
Chenopodium murale	الرمرام
Haplophyllum spp.	الذفراء
Teucrium spp.	الجمعة
Astragalus	التفعاء
Cakile arabica	الاسليح

كما ميز العرب مجموعة معينة من النباتات شبهوها بالثمام ، وتنتمى هذه المجموعة الى الفصيلة النجيلية Graminaceae وهذه كما عرفها العرب بمنزلة الخبز للانعام ، ومن المعروف اليوم غنى نباتات هذه الفصيلة بالمواد الكربوهيدراتية ومن الامثلة على نباتات هزم المجموعة :

Panicum turgidum	الثمام
------------------	--------

د — الاحمر (الحمرة Frankenia)

6 — الازهار والجذر (الابيض : الرخامى)

ج — الشكل

1 — الثمرة

آ — شبيهة بالقرن ، ولكن ليست بقرن (قرنوة)

ب — صلبة الاشواك (التطب)

ج — صلبة الداخل بالمقارنة مع انواع نفس الجنس (المعجاء)

د — شبيهة بثمره العدس (عديسة)

2 — الورقة

آ — حفاى الورقة متجعدة (جعدة Teucrium)

ب — اوراق النبات شبيهة باوراق نبات الشيح (شوحوح)

3 — مظهر النبات العام

آ — متفتح (قنعاء Astragalus spp.)

ب — يمتد حبلا على الارض (حريث Paronychia)

ج — كثير الصوف (صوفانه Filago)

د — وبرى (وبارة او وبراء Pandaria)

4 — الملمس

آ — ناعم (نعيمة ، تنعيمه)

ب — شائك (الحاذ Cornulaca)

2 — الصفات الكيميائية :

آ — الطعم

1 — الحرف (الحار ، الشقارى ، الصفارى ، السخ ، ،)

2 — الحموض (الرغل ، الروثا ، الخ ...)

3 — المرار (الشيح ، القيصوم ، الخ ...)

ب — الرائحة (الذفراء Haplophyllum)

ج — استجابة الحيوانات لها

1 — اسبال (الاسليح Cakile, Malcolmia)

2 — تسمم (العلقى ، العشر ، الخ ...)

3 — غنى بالمكونات النشوية (الخلطة ، الحشائش النجيلية)

4 — غنى بالمكونات البروتينية والاملاح (الحموض) .

د — الخصائص العلاجية :

1 — علاج العين (علجان وعلندى Ephedra)

2 — لاحداث الاسهال (الحنظل)

3 — للتسميم (العلقى ، العنصل)

4 — لراحة الجملة العصبية (الحرمل Peganum)

3 — الخصائص البيئية :

آ — التربة

1 — عذبة (شيح ، وقبا ، الخ ...)

2 — ملحية (عكرش ، سواده ، العثان ، الحمض السبط ، الخ ...)

3 — جبسية (الذفراء ، ام لبيدة ، الدمغة ، الخ ...)

ب — الاستجابة لدرجات الحرارة

1 — نمو صيفى (حنظل ، ذفراء ، علقى ، الخ ...)

2 — نمو شتوى (قبا ، شيح ، وكثير من النباتات البصيلية)

ج — الاحتياجات الرطوبية :

1 — جفافيات (روثا ، رمث ، الخ ...)

2 — رطوبيات (سقى Cyperus الاسل ، الطرفاء ، الخ ...)

د — الارتفاع عن سطح البحر :

1 — قليل (السرح Maurua exassifolia)

2 — متوسط (مجموعة العضاه)

3 — كبير (عرعر Juniperus procera) ، عثم (Olea chrysophylla) .

هـ — القابلية للاحتراق وشدة النار

1 — شديدة (المرخ Leptadenia pyrotechnica)

2 — حرارة الجمر العالية (الغضى Haloxylon persicum)

وما هذا الذى عرضت فى هذين البحثين الا عبارة عن مطالعات عجلت فى حقل البيئة النباتية والصحراوية والتقسيم النباتى عند العرب تحتاج فى المستقبل القريب الى كثير من التفصيل والاغناء وذلك من أجل بعث هذا التراث النباتى العربى التليد والذي اغفلته جمهرة الباحثين العرب حتى اليوم .